**وقفات مع خطبة الكسوف**



**موقع جامع الكريمة هيا العساف :** [**اضغط هنا**](http://www.hayaalassaf.com) **القناة الرسمية على اليوتيوب :** [**اضغط هنا**](https://www.youtube.com/channel/UCq3VB0Xi1Zorm3_Hje4JaCw)

الخطبة الأولى

صلينا بالأمس صلاة الكسوف.

وهي صلاة عظيمة غريبة طويلة.

يصلّيها المسلمون عند حدوث كسوف أو خسوف.

والكسوف حدثٌ جلل، وهو من أحداث يوم القيامة ﭧ ﭨ ﭽ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﭼ القيامة: ٧ - ١٣

ويقول تعالى عن أحداث يوم القيامة ﭽ ﭑ ﭒ ﭓﭼ

من هنا عندما حدث الكسوف في حياة النبي أفزعه وأخرجه من بيته خروجاً غريبًا فزعًا خائفًا حتى أخطأ في لباسه لاستعجاله واهتمامه بصلاة الكسوف (بـ) أخذ (درع) بعض أهله وأزواجه ظانًا أنه رداؤه، وصلّى بالناس صلاةً طويلة أطال قيامها وركوعها وسجودها.

فكسوف الشمس، وخسوف القمر، وزلزلة الأرض رسالة من الله لأهل الأرض تخاطبهم بعظمة الخالق وعجز المخلوق، وقدرة الله، وضعف المخلوق.

الكسوف رسالةٌ من الله تقول أن هذا الخسوف والكسوف تخويف وإنذار للعباد ﭧ ﭨ ﭽ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭼ الإسراء: ٥٩

نبيّنا في صلاة الكسوف يبكي وينفخ ويقول:

«أُفْ أُفْ» «رَبِّ، أَلَمْ تَعِدْنِي أَنْ لَا تُعَذِّبَهُمْ وَأَنَا فِيهِمْ؟

أَلَمْ تَعِدْنِي أَنْ لَا تُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ؟» سنن أبي داود (1/ 310)

ويبكي ويتضرع ويستغفر ، هكذا كان رسول الله إذا انكشفت الشمس.

هكذا كان نبيّ الله وخليله المجتبى .

هكذا كان حاله عند كسوف الشمس، في حالة من الخوف والهلع والتعبّد والانكسار.

ثم صعد المنبر وخطب خطبةً بليغةً بدأها بالعقيدة والتوحيد، فصحح عقيدة الجاهلية الباطلة فقال:

«إِنَّ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ، لاَ يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلاَ لِحَيَاتِهِ،» رواه البخاري (2/ 36)

ثمّ كشف عن حكمة الكسوف التي غيبت اليوم فقال: «وَلَكِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُخَوِّفُ، يُخَوِّفُ ،بِهَا عِبَادَهُ» ﭽ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭼ الإسراء: ٥٩

يا الله !

بالأمس كان كسوف الشمس، نعم بالأمس القريب خرجنا لصلاة الكسوف، فبالله عليكم كيف كان حال قلوبنا؟ كيف خوفنا وفزعنا؟ كيف كانت صلاتنا؟ اللهم أيقظنا من الغفلة.

ثم خطب الناس بعد صلاته فحدّث عن النّار التي رآها في صلاة الكسوف فقال: "وَرَأَيْتُ النَّارَ فَلَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ مَنْظَرًا قَطُّ، حَتَّى إِنِّي لَأُطْفِئُهَا، خَشْيَةَ أَنْ تَغْشَاكُمْ." صحيح البخاري (7/ 31)

ثمّ حدّث عن أناسٍ من أمّته رآهم يعذّبون في النار فقال : «رَأَيْتُ عَمْرَو بْنَ عَامِرِ بْنِ لُحَيٍّ الخُزَاعِيَّ يَجُرُّ قُصْبَهُ فِي النَّارِ وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ سَيَّبَ السَّوَائِبَ».

صحيح البخاري (4/ 184)

عمرو بن لحي أول من أدخل الأصنام في جزيرة العرب.

عمرو بن لحي أول من بدّل دين إبراهيم عليه السلام وأفسد عقيدة التوحيد الخالصة.

عمرو بن لحي مفتاحٌ لفساد عقائد المسلمين في جزيرة العرب.

بل ذكر الحافظ ابن كثير ~ في تفسير قوله تعالى ﭽ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﭼ الأنعام: ١٤٤، أنَّ أَوَّلَ مَنْ دَخَلَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: عَمْرُو بْنُ لُحَيّ، فَإِنَّهُ أَوَّلُ مَنْ غَيَّرَ دِينَ الْأَنْبِيَاءِ .

ثم قال : "ورأيت في النّار صَاحِبَةَ الْهِرَّةِ الَّتِي رَبَطَتْهَا فَلَمْ تُطْعِمْهَا، وَلَمْ تَدَعْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ، حَتَّى مَاتَتْ جُوعًا." صحيح مسلم (2/ 623)

يا قوم هذه امرأةٌ عُذّبت في النار من أجل هرّة، من أجل حيوان، رُفع عنه التكليف فبالله عليكم ما هو الجزاء لمن عذّب الانسان؟

يا ترى ما هو الجزاء لمن عذّب المسلم لأجل دينه وعقيدته؟

ما هو الجزاء لمن ظلم المسلمين وعذّب الموحدين وآذى المؤمنين في دينهم وأعراضهم وأموالهم؟

ﭽ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﭼ البروج: ١٠

هرّة ،، هرة يا رجال! عُذّبت المرأة لأجلها في النار.

الظلم شؤمٌ حتى في القطط والحيوانات، والله إن القرية والبلدة والأرض التي يظهر فيها الظلم يقصمها الله ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭼ. الأنبياء: ١١

فالظالم وإن نجا في الدنيا، وإن عاش كما يعيش الناس، وتمتع كما يتمتّع الناس، بل ومات كما يموت الناس، ثم ماذا؟

والله سينقلب إلى ربه، وهناك هناك سيجازى الظالم على ظلمه ﭽ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﭼ طه: ١١١

ﭧ ﭨ ﭽ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﭼ إبراهيم: ٤٢.

ثم قال :"ورَأَيْتُ في النار صَاحِبَ الْمِحْجَنِ يَجُرُّ قُصْبَهُ فِي النَّارِ، كَانَ يَسْرِقُ الْحَاجَّ بِمِحْجَنِهِ، فَإِنْ فُطِنَ لَهُ قَالَ: إِنَّمَا تَعَلَّقَ بِمِحْجَنِي، وَإِنْ غُفِلَ عَنْهُ ذَهَبَ بِهِ،" صحيح مسلم (2/ 623)

تصور معي هذا المشهد من عالم الآخرة شاهده رسول الله في صلاة الكسوف .

رجلٌ يمشي في هذه الدنيا أتدرون ماذا يصنع؟

يحمل محجناً عصاً معقوفة الرأس فيمشي بين الحجاج ويسرق أمتعتهم بطريقة خفية، فإن رآه صاحب المتاع تعذر له، وإلا ذهب بها .

انظر إلى عقابه يقول : رَأَيْتُ فِيهَا صَاحِبَ الْمِحْجَنِ يَجُرُّ قُصْبَهُ فِي النَّارِ.

يا الله قل لي بربك كيف الجزاء لمن سرق أموال المسلمين وتساهل بحقوق العباد وماطل الناس في حقوقهم وأموالهم؟

فحقوق العباد وأخذها بغير حق ذنبٌ وأي ذنب ؟

إي والله ،، جرمٌ وأي جرم.

لقد لعن النبيُّ من سرق بيضة فقال: لَعَنَ اللَّهُ السَّارِقَ، يَسْرِقُ البَيْضَةَ فَتُقْطَعُ يَدُهُ، وَيَسْرِقُ الحَبْلَ فَتُقْطَعُ يَدُهُ». متفق عليه

ثم قال : وَأُرِيتُ النَّارَ، فَلَمْ أَرَ مَنْظَرًا كَاليَوْمِ قَطُّ أَفْظَعَ، وَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ».

قَالُوا: بِمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «بِكُفْرِهِنَّ» قِيلَ: يَكْفُرْنَ بِاللَّهِ؟ قَالَ: " يَكْفُرْنَ العَشِيرَ، وَيَكْفُرْنَ الإِحْسَانَ، لَوْ أَحْسَنْتَ إِلَى إِحْدَاهُنَّ الدَّهْرَ كُلَّهُ، ثُمَّ رَأَتْ مِنْكَ شَيْئًا، قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ مِنْكَ خَيْرًا قَطُّ " صحيح البخاري (2/ 37)

وكم لكثير من نساء المسلمين اليوم من هذا الوصف حظاً كبيرًا، فالكفر بالنعمة، والإنكار لحقوق الزوج وفضله طغت على كثيرٍ من نساء المسلمين، فاللهم أصلح أحوالهن.

ثم قال :« ورَأَيْتُ الجَنَّةَ، فَتَنَاوَلْتُ مِنْهَا عُنْقُودًا، وَلَوْ أَخَذْتُهُ لَأَكَلْتُمْ مِنْهُ مَا بَقِيَتِ الدُّنْيَا. صحيح البخاري (7/ 31)

فياله من مشهد عظيم يا فوز من دخلها يا سعادة من سكنها والملائكة تنادي ﭽ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﭼ الزمر: ٧٣

كل هذه المشاهد المنذرة والمبشّرة شاهدها نبيّنا وهو يصلي صلاة الكسوف.

**أقول قولي هذا ...**

الخطبة الثانية

كسفت الشمس ففزع رسول الله .

كسفت الشمس فكانت آية من آيات الله العظيمة.

كسف الشمس فصلّى رسول الله صلاةً طويلةً غريبةً.

كسفت الشمس فخطب النبي خطبةً وجلت منها القلوب، وذرفت من العيون.

كسفت الشمس يوم أمس تخويفًا لعباد الله.

كسفت الشمس تذكيرًا وتحذيرًا لعباد الله.

كسفت الشمس يوم أمس لعلّ مذنبًا أن يتوب، ولعلّ ظالمًا أن يعود.

كسفت الشمس بالأمس فوالله ما كانت لهوًا ولا لعبًا.

كسفت الشمس بالأمس فوالله ما كانت منظرًا للتصوير والاستعراض، ولا مشهداً للتأمل والاستمتاع.

كسفت الشمس لتكون ذكرى ﭽ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭﭼ ق: ٣٧

ثمّ نادى أمّته بعد خطبة الكسوف بألطف خطاب وأرقّ نداء: «يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ وَاللَّهِ مَا مِنْ أَحَدٍ أَغْيَرُ مِنَ اللَّهِ أَنْ يَزْنِيَ عَبْدُهُ أَوْ تَزْنِيَ أَمَتُهُ، يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ وَاللَّهِ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلبَكَيْتُمْ كَثِيرًا» متفقُ عليه.

كم يغار الله على حرماته.

الزنا، نعوذ بالله من هذه الفاحشة المقيتة.

الزنا هذه الفاحشة القذرة التي فاحت رائحتها، وزلّت فيها الأقدام والافهام.

الزنا هذه الجريمة التي أصبحت سوقًا لأهل الباطل والفجور رابحة.

الزنا فاحشة دبّت مقاطعها في أجهزة التواصل بين كبارنا وصغارنا.

الزنا فاحشة كبيرة جمعت خلال الشر كلها.

الزنا هذا الجرم الذي أصبح بابًا للتكسّب والابتزاز.

ونبيّنا يقول: «يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ وَاللَّهِ مَا مِنْ أَحَدٍ أَغْيَرُ مِنَ اللَّهِ أَنْ يَزْنِيَ عَبْدُهُ أَوْ تَزْنِيَ أَمَتُهُ،» متفقُ عليه.

والله يا قوم، والله وتالله وبالأقسام كلّها إن القارئ والمستمع لهذه الخطبة النبوية العصماء يعلمُ يقيناً أن الكسوف ليس بظاهرةٍ فلكيةٍ طبيعيةٍ فحسب ..

بل آية يخوف الله بها عباده ﭽ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﭼ النحل: ٤٥ - ٤٧